دراساتٌ لغويةٌ:

جهود علماء العربية في تيسير تعليم النّحو العربيّ للنّاطقين بغير العربيّة

The Contribution of Arab Linguists in facilitating learning Arabic grammar for non-Arabic speakers.

Sumbangan Cendiakawan Bahasa Arab dalam memudahcara pembelajaran Tatabahasa Arab untuk penutur bukan Arab.

أحمد عبد الكريم دوجان*

فاطمة مُحَمَّد أمين العمري**

ملخّص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تأصيل البحث في مجال تعليم قواعد النّحو العربي للناطقين بغير العربية، من خلال البحث في تاريخ النّحو العربي عن أصول هذا المضمار، ويسعى البحث إلى تتبع أبرز محاولات النّحاة الأوائل – الذين وصلت إلينا آثارهم–في تيسير النّحو العربيّ للناطقين بالعربيّة وبغيرها من اللغات، وهم: خلف الأحمر، والجاحظ، وثعلب، وأبو علي الفارسي، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري. وقد خلص البحث من خلال تتبّع آراء النّحاة السّالف ذكرهم والنّظر في مؤلّفاتهم إلى أنّهم التزموا في مؤلفاتهم منهجيّات واضحة، تميّزت بالتّنظيم والإيجاز، وابتعدوا عن المغالاة في الاستعانة بالمنطق والفلسفة والاعتماد على العلل، وأدركوا أهميّة التّطبيق، فعمدوا إلى الشّرح من خلال المثال والشّاهد. وقد كانت لهم آراء حاسمة في توضيح ما ينبغي تدريسه وما لا ينبغي، وانتبهوا إلى تصنيف الطلبة بالنّظر إلى مستوياتهم اللغويّة؛ المبتدئ والمتوسّط والمتقدّم، وخاطبوهم من خلال مؤلّفاتهم بما يتناسب مع أقدارهم واحتياجاتهم.

الكلمات المفتاحيّة: النّحو العربي– العلماء، التيسير– النّاطقين بغير العربيّة–العربية.

Abstract:

This research aims to look into the field of teaching Arabic grammar for non-Arabic speakers, through studying the history and origin of Arabic grammar. The research seeks to track the most prominent attempts by grammarians in facilitating the learning of Arabic grammar for non-Arabic speakers namely: Khalaf al-Ahmar , al-Jāhez, Tha'lab, Abu 'Ali al-Fārisi, 'Abd al-Qāher al-Jurjāni, and al-Zamakhsharī. Among the most important findings are: they committed in their compositions and writings to clear methodologies; they stayed away from

* طالب دكتوراه، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

** أستاذة مشاركة، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

excessive use of logic, systematic and brief. They avoided over reliance on philosophy and the logical grammatical causes while realizing the importance of the practical application, by giving examples and proofs. They were critical in clarifying the views of what should be taught and what should not, and paid attention to the classification of students given the different linguistic levels, beginners, intermediate and advanced; suggesting through their works the appropriate ways to address them according to their needs and capacity.

Keywords: Arabic grammar- Scholars- facilitation- non-Arabic speakers-Arabic.

Abstrak:
Kajian ini dijalankan untuk melihat secara mendalam bidang pengajaran tatabahasa Arab dengan menulusuri sejarah dan asal usul tatabahasa Arab itu sendiri. Ia akan mengesan usaha-usaha penting yang dilaksanakan oleh para ahli tatabahasa Arab dalam memudahkan pembelajaran tatabahasa Arab untuk penutur bukan Arab seperti: Khalaf al-Aḥmar, al-Jāḥiz, Abu ‘Ali al-Fārisi, ‘Abd al-Qāher al-Jurjāni, and al-Zamakhsharī. Antara dapatan terpenting kajian ini ialah: penulisan dan karangan mereka bersandarkan kepada metod yang jelas; mereka tidak menggunakan logic secara berlebihan, amat sistematik dan ringkas. Mereka juga cuba untuk tidak besandarkan kepada falsafah dan sebab logik tatabahasa di samping akur kepada kepentingan aspek praktikal dengan memberikan contoh dan bukti. Mereka juga amat kritis dalam menjelaskan pendapat-pendapat yang apa yang patut dan tidak patut di ajar dengan memberikan tumpuan kepada perbezaan antara pelajar serta tahap-tahap mereka seperti: pemulaan, pertengahan dan lanjutan; justeru memberikan cadangan tentang cara untuk mengambil kira tahap kemampuan dan kebolehan mereka.

Kata kunci: Tatabahasa Arab- Pengkaji Bahasa Arab- Menudah cara- penutur-penutur bukan bahasa Arab-Bahasa Arab.

مقدمة:

بعد أن منّ الله تعالى على العرب بأن أنزل رسالته بلغتهم أخذ الدين الإسلامي بالانتشار، فكان لزاماً على العرب مخالطة غيرهم من الشعوب والأجناس الأخرى من غير الناطقين بالعربية، فانتشر العرب وتوزعوا في البلاد المفتوحة، وتتابعت الوفود من الأعاجم غير الناطقين بالعربية نحو جزيرة العرب ومركز الدولة والخلافة، وازدادت – مع مرور الوقت– قوة الدولة الإسلامية ونفوذها؛ فازدادت الفتوحات، وازدادت أعداد الداخلين في الإسلام من غير الناطقين بالعربية أصلاً، ففي عهد بني أمية مثلاً بلغت الفتوحات الإسلامية الهند والصين شرقاً، وسيبيريا شمالاً، والسودان جنوباً، كما امتدت إلى جزر البحر الأبيض المتوسط، فأدى هذا التوسع وذلك الامتداد إلى تحول المجتمع العربي من مجمع منعزل لغوياً واجتماعياً عن غيره من المجتمعات، إلى مجتمعٍ مكون من مزيج من العرب ومن الأجانب الساعين إلى تعلّم العربية وإتقانها، فاللغة العربية كانت لغة الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ولغة التواصل في المجتمع الجديد، لذا فإنه كان من الواجب على الداخلين في الإسلام تعلّمها والتمكن من قواعدها وأساليبها،

ليتمكنوا من خلالها من قراءة القرآن الكريم ومن تفهّم أحكام دينهم، والتعايش مع واقع الحياة الجديدة بيسر وسهولة، (فكان لزاماً على غير العربي أن تكون لغته العربية، مهما عالج في ذلك وعانى، كما كان لزاماً على العربي أن يترفق بغير العربي، ويتريث معه في التخاطب، لضرورة التعاون بين الطرفين).[1]

ينطلق هذا البحث من أنّ النحو العربي ارتبط منذ البداية بدخول الناطقين بغير العربية في الإسلام، وبإقبالهم على تعلّم العربية، وأن محاولات تيسير تعليمه–سواءً لأبناء العربية أم للناطقين بغيرها –كان قد بدأها علماء النحو الأوائل، وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا؛ لكن على الرغم من أهمية هذا، إلا أننا لم نجد مؤلفاً أو دراسة بحثت وتتبعت هذه الآثار والجهود، بحيث تجمع ما تناثر منها في الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة، بل إنّ كثيراً من المختصين في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها يجهلون أن لتعليم قواعد العربية ونحوها جذوراً تمتد لأكثر من ألف سنة.

ومن هنا، فإن هذه الدراسة اجتهدت في تقديم تتبع تاريخي، لأبرز الإشارات الدالة على ارتباط نشأة النحو العربي بإقبال أبناء اللغات الأخرى على تعلّم العربية، ولأبرز الآراء والجهود التي ارتبطت بعد ذلك بتعليم العربية ونحوها لغير أبناء العربية.

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية النحو العربي، ومن أهمية تعليمه للدارسين بأبسط الوسائل والسبل ليتسنى لهم فهمه والتمكّن منه، وبالتالي تمكينهم من المادة النحوية وتوظيفها في الاستعمال الحقيقي للغة.

وتسعى هذه الدراسة إلى أن تضيف بعداً تأصيلياً في تسليط الضوء على جهود القدامى في النحو لخدمة الناطقين بغير العربية، وقد سُبقت هذه الدّراسة بمجموعة من الدراسات التي تشترك معها في الإطار العام، منها دراسة الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف؛[2] إذ قسم هذا الكتاب زمنياً إلى ثلاثة أقسام رئيسة، بحيث تناول الحركة اللغوية وما اتصل بها من عوامل في كل قرن على حدا، وقد امتاز الكتاب بإعطائه صورة عامة عن الحركة اللغوية في كل قرن من القرون التي تناولها، رابطاً إياها بالتغيرات التي كانت تطرأ على المجتمع، والحركة العلمية فيه.

وقد تطرق الكتاب في بدايته إلى الأجناس المختلفة في الأندلس، مبيناً حال اللغات بين هذه الأجناس، ثم أخذ بتتبع بواكير الحركة اللغوية، والعوامل التي تأثرت بها، مشيراً كذلك إلى دور العناصر غير العربية فيها، ثم بحث بعد ذلك في مرحلة النهضة والإبداع اللغوي الذي عاشته الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

وعلى الرغم من أن المؤلف غلب عليه طابع العموم في بحثه في الحركة اللغوية في الأندلس، إلا أنه حمل في ثناياه إشارات مهمة حول أثر إقبال الأجناس المختلفة على تعلّم العربية في طبيعة المادة اللغوية والنحوية التي تركها لنا العهد الأندلسي.

وكتاب تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده؛[٣] وقد جاء في مقدمة تلتها ثلاثة أقسام رئيسة، جاء القسم الأول تحت عنوان: في قديماً تيسير النحو التعليمي وحديثاً، والثاني تحت عنوان: تخليص النحو التعليمي من قواعده وأبوابه الفرعية وزوائده الضارة وتعقيداته العسرة، أما القسم الأخير فكان عنوانه: في استكمال النحو التعليمي لنواقص ضرورية.

وتمتاز هذه الدراسة بتناولها للموضوع بشكلٍ تطبيقي، فقد مرّت على محاولات تيسير النحو قديماً وحديثاً بشكل سريع، ثم حاولت جاهدةً أن تفيد من تلك المحاولات لتنطلق في محاولة لتيسير أبواب النحو، وذكر اللازم منها لتقديمه للدارس، ولا شك في أن الاختلاف كبير بين هذه الدراسة وبين دراستنا، إلا أن ما قدمته من بيان لحال النحو العربي في بدايات نشأته، ومن شرح لأهمية ومراحل تيسيره، وإشارتها إلى جهود وآراء عدد من الأعلام في هذا المجال، جعلنا لا نتردد في وضعها من بين الدراسات السابقة الواجب الإشارة إليها، خاصة إذا علمنا أن محاولات التيسير النحوي هذه ارتبطت في كثير من الأحيان بتيسير تعليم العربية للناطقين بغيرها من اللغات.

ودراسة تعليم اللغة العربية في الأندلس وأوجه الاستفادة منه في تعليم العربية بوصفها لغة ثانية،[٤] وقد قسم الباحث متن دراسته هذه إلى ثلاثة فصول:

جاء الفصل الأول تحت عنوان: اللغات في الأندلس وموقع العربية فيها، والفصل الثاني تحت عنوان: تعليم اللغة العربية وتعليمها في الأندلس، والثالث تحت عنوان: أوجه الاستفادة مما تمت دراسته في تعليم اللغة العربية وانتشارها بوصفها لغة ثانية في الوقت الحاضر.

وعلى الرغم من الاستفادة الكبيرة التي جنيناها في بحثنا من خلال الاطلاع على هذه الدراسة، إلا أنها مع ذلك تختلف عمّا سنتناول في كونها اختصت بالبحث في الأندلس، متناولة انتشار اللغة العربية بشكل عام دون التركيز على الجانب النحوي كما سيكون في بحثنا.

وبشكل عام، فإننا لم نجد في أثناء بحثنا دراسة سابقة سارت على طريق دراستنا أو نحت نحوها، ولعلّ ما تطرّقت إليه الدراسات السابقة وإن تقاطعت مع دراستنا، أو تشاركت معها في الموضوع العام، أو في بعض التفاصيل، إلا أنها اختلفت عنها من حيث توجه هذه الدراسة نحو رصد آراء وجهود العلماء التي أسهمت في خدمة تعليم العربية وتعليم نحوها للناطقين بغيرها من اللغات.

تعلم اللغة العربية ومراحله

١. تعلّم العربية في البدايات

وقد زاد من إقبال هؤلاء العجم على تعلّم العربية الحثّ المتواصل لهم من قبل الخلفاء والولاة وعلماء الدين على تعلّم العربية والتمكن منها، فتذكر الروايات أن (عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد، فتفقّهوا في الدين، وتعلّموا السنة، وتفهّموا العربية)،[٥] وروي عن أبي عثمان النهدي قوله: (إن

كتاب عمر بن الخطاب أتاهم وهم بأذربيجان–وهي من بلاد العجم–يأمرهم بأشياء عدة ذكر منها:(تعلّموا العربية، فإنها تُشيب العقل، وتزيد في المروءة).[٦]

٢. تعلّم العربيّة ووضع القواعد

بالنّظر إلى ما سبق سيقوم البحث على أن وضع قواعد النّحو العربي كان قد ارتبط ارتباطاً وثيقا بالاختلاط الذي حصل بين العرب وغير الناطقين بالعربية من العجم، وارتبط كذلك بإقبال العجم على تعلّم اللغة العربية، وحاجتهم إلى إتقانها والتمكن منها، فالعربية لم تكن بحاجة إلى وضع قواعد تضبطها وتيسر تعليمها في أيام العزلة، فكان العربي يسمع اللغة سليمةً فصيحةً، فلا يصعب عليه أن ينطق بها على صورتها، أما بعد انتشار الإسلام واختلاط العرب بالعجم، وشيوع اللّحن وفساد الألسنة، فقد برزت الحاجة إلى وضع ضابط للعربية، فاجتهد علماء العربية في استخلاص قواعد النّحو، واضعين نصب أعينهم حفظ ألسنة العرب، وتيسير تعلم العربية على العجم، فليس من حسن التدبير–كما يرى عباس حسن– أن ننسى أنه (حين وضع النّحو العربي فإنه وضع للأمة العربية ولأخلافها وأعقابها، ولأمم أخرى مستعربة أو أعجمية انضوت تحت لواء الإسلام، وتكلمت بلغة أهله)،[٧] فمخطئ من ظنّ أن الهدف من استنباط قواعد النّحو اقتصر على إعانة العرب على ضبط لغتهم، فالحاجة الأساسية لإيجاد قواعد النّحو ارتبطت أساساً بتيسير تعلّم الأعاجم العربية من خلال تقنين اللغة لهم، وارتبطت كذلك بضبط وتصويب اللّحن الذي وقع في ألسنتهم، ووصل –فيما بعد– إلى ألسنة العرب جرّاء مخالطتهم.

وقد لاحظنا من خلال تتبعنا للبداية الأولى التي انطلق منها علم النّحو في البصرة ولا سيما تلك الروايات المنقولة عن أبي الأسود الدؤلي، وعن الإمام علي، وزياد بن أبيه، أنها أشارت بوضوح إلى أن بدء النّحو كان نتيجة للأخطاء اللغوية التي فَشَت بين العرب والعجم، كما لمسنا كذلك في تتبعنا جهود عدد من أعلام النّحو في سنوات نشأته الأولى أنها كانت جهوداً استهدفت إصلاح ما حلّ باللغة من لحن وخطأ حدث نتيجة اختلاط العرب بالعجم، كما أنها استهدفت تيسير تعلّم العجم اللغة العربية وتمكينهم من فهم القران الكريم وأحكامه.

ولعل هذا الارتباط الكبير الذي أدركناه بين نشأة النّحو وبين تعلّم العجم للعربية هو الذي جعل أبا حيان التوحيدي يقول في النّحو: (فأما الرفع والنصب والخفض والجزم والإدغام والإمالة وأشباه ذلك، فألقاب وضعها النّحويون للمتعلمين من العجم والمنطقيين، ليقربوا لهم البعيد، ويجمعوا الشتيت)،[٨] وهو ذاته الذي جعل ابن جني يربط علم النّحو في تعريفه له بمحاولة غير العرب إتقان العربية، فيعرف النّحو بأنه : (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة)،[٩] بعد أن بيّنّا الارتباط بين دخول الأعاجم في الإسلام، وإقبالهم على تعلم العربية، وبين نشأة النّحو العربي وتطوره في مراحله

الأولى، فإنها وبعد بحث مطول في جهود عدد كبير من علماء النّحو في المشرق العربي في المراحل التي تلت عصر النشأة، فإنها ستسعى إلى بيان أبرز ما وفقت في الوصول إليه من الجهود والإسهامات العلمية التي قدمها علماء العربية في سبيل تيسير تعليم العربية ونحوها لغير الناطقين بالعربية من العجم.

أ. **خلف الأحمر (١٨٠هـ):**

يعدّ مؤلف خلف الأحمر المسمى(مقدمة في النّحو) (أقدم ما ألف في النّحو من المختصرات)،[١٠] حيث كان الأحمر في القرن الثاني للهجرة سبّاقاً في مجال تبسيط النّحو، وتيسيره للدارسين، ونجده يصرح بغرضه من تأليف هذه المقدمة بقوله: (لما رأيت النّحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل، وأكثروا العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلّغ في النّحو من المختصر والطرق العربية، والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، أمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئ، ليستغني به المتعلّم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق ولم أدع فيها أصلاً، ولا أداة، ولا حجة ولا دلالة إلا أمليتها فيها، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها، علم أصول النّحو كله، مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده، أو خطبة أو رسالة إن ألفها).[١١]

ويلاحظ في قول خلف الأحمر تضجره من حال النّحو، وصعوبته على المتعلّمين في عصره؛ حيث عقّد النّحويون نحوهم بالعلل والفلسفات والافتراضات العقلية التي جعلته صعب المنال على المتعلّمين، ولعل الأحمر نفسه يكون قد عانى من هذه الصعوبة والتعقيد، فهو كما هو معروف أعجمي الأصل، فتحت بلده الأصل بلاد السغد في سنة أربع وتسعين للهجرة تحديداً،[١٢] ثم أخذ في نشأته العلمية في البصرة عن أئمة عصره كعيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب النّحوي، وأخذ النّحو والغريب والقراءة عن أبي عمرو بن العلاء أيضاً،[١٣] فكان لمعاناته ولمعاناة معاصريه في تعلّم قواعد العربية ونحوها دور كبير على ما يبدو في وضعه لمقدمته النّحوية، فهي كما يقول مؤلفها جاءت لتكون على أصول المبتدئين ليستغنى بها المتعلّم عن التطويل.

ويلاحظ المتأمل في الكتاب أنه عند المقارنة بمؤلفات النحاة الأوائل الذين سبقوا خلف الأحمر أو أولئك الذين عاصروه أنه قد جاء غاية في اليسر والبساطة على المتعلّم، وبأن المؤلف التزم فيه بحسن التنظيم والإيجاز، فقد كان يأتي بالعناوين تحت مسمى باب، ثم يسرد بعد ذلك تفصيلاً موجزاً لها ومن أمثلة ذلك:

- باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها وهي: إنما، وكأنما، وهل، وبل، وهو، وأين، وحيث، ومتى، وحتى، وإن، ولكن، ولو، وحبذا، ونعم، وبئس.[١٤]
- باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها وهي: رأيت وظننت وحسبت ووجدت، وأبصرت وسمعت، ولقيت وكلمت وأكلت وشربت، وأخذت وأعطيت.[١٥]

- باب الحروف التي تخفض ما بعدها من اسم، وأخبارها مرفوعة، ويقال لها حروف الصفات، وهي: من، وإلى، وعن، وعلى، وتحت، ودون.[١٦]

وبشكل عام فإن اللافت في علم خلف الأحمر ومؤلفه هذا هو المدّة الزمنية التي ألف فيها، فإذا علمنا أن خلف الأحمر توفي في عام (١٨٠هـ) فإنه يكون قد ألف مقدمته في زمن عرف فيه إقبال العجم في البصرة – التي عاش فيها الأحمر– على تعلّم العربية، وعلى الرغم من أن المصادر لم تذكر لنا من تلاميذ خلف الأحمر غير أبي نواس والأصمعي كما ذكر محقق المقدمة، إلا أنه يمكن لنا أن نستدل على أن المبتدئين الذين قصدهم خلف الأحمر في مؤلفه وذكرهم في قوله: (والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه) هم النّاشئة والمتعلّمون الذين أقبلوا على علماء البصرة طلباً للعلم في تلك المدة، وهم كما بينا سابقاً كانوا خليطاً من أبناء العرب وأبناء العجم على حد سواء، بل إنه يمكننا القول إن حاجة أبناء العجم في ذلك الحين إلى كتاب كهذا كانت أكبر من حاجة النّاشئة من أبناء العرب.

ب. الجاحظ (٢٥٥هـ):

على الرغم من أن الجاحظ لم يعرف عنه تصدره لتدريس اللغة والنّحو، ولم يعرف له مؤلفات مستقلة في هذا المجال، إلا أن مؤلفاته حملت لنا ملاحظات لغوية متميزة في مجال تعليم النّحو، وفي مجال تعلّم الأعاجم للعربية، والتغييرات التي قد تصيب ألسنتهم نتيجة تعلّمها.

فقد كان لنشأة الجاحظ دور كبير في ملاحظاته اللغوية الدقيقة، فقد عايش في طفولته المجتمع اللغوي في أدنى مستوياته (من خلال عمله في الأسواق بائعاً للمسك والخبز، فسجل لنا الكثير من الألفاظ العامّة، والعبارات الدارجة، وسمع كل طبقات المجتمع في حديثهم اليومي من العرب والأعاجم، ومن الأحرار والعبيد، فسجل ملاحظاته اللغوية، مدركاً الفرق بينهم في نشاطهم وطريقة كلامهم).[١٧]

ومن أبرز الإشارات التي أوردها الجاحظ فيما يخص العجم، جمعه الكثير من العيوب اللغوية التي يعود سببها إلى الأصل غير العربي، وقد تطرق كثيراً إلى أصحاب هذه العيوب، مرجعاً إياها إلى أصولهم غير العربية، أو انتقالهم إلى البيئة العربية من أماكن مختلفة،[١٨] ومن أبرز العيوب التي يذكرها:

–اللكنة: وقال فيها: (ويقال في لسانه لكنة: إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول).[١٩]

– الحكلة: وهي أشد من اللكنة، وقال فيها: (فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة، قيل في لسانه حكله، ويقال في لسانه حكلة أي عجمة لا يبين الكلام).[٢٠]

– الرتة: وهي من الألفاظ التي وردت عنه، وهي تشترك أيضاً في معنى الحكلة، ولهذا فالرتة بالضم: العجمة في الكلام والحكلة فيه.[٢١]

ومن ملاحظات الجاحظ اللغوية على متعلمي العربية من الأعاجم أنهم لا يستطيعون نطق بعض الأصوات عند تعلمهم للعربية مهما حاولوا وسعوا إلى ذلك فهو يقول: (ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زاياً، ولو أقام في عليا تميم وسفلى قيس، وبين عجز هوزان خمسين عاماً؟ وكذلك النبطي... فإذا أراد أن يقول: مشمعل، قال: مشمئل، والنخاس يمتحن لسان الجارية، إذا ظن أنها رومية، وأهلها يزعمون أنها مولّدة بأن تقول: ناعمة، وتقول: شمس ثلاث مرات متوالية).[١] ويبدو من رصد الجاحظ لهذه المشكلات اللفظية اهتمامه بحال الأعاجم في المجتمع العربي في ذلك الحين، فقد كان الكثير من الأعاجم يقبلون على البلاد العربية متحمسين إلى تعلّم العربية، وإلى إتقان تجويد القرآن الكريم والتفقه فيه.

أما النّحو فقد كان للجاحظ رأي بارز فيه وفي الكيفية التي يجب أن يقدم من خلالها إلى المتعلّمين، فقد أدرك الجاحظ أن تفاخر النحاة وتسابقهم في مزج النّحو بالفلسفات العقلية، والتركيز في مؤلفاتهم على العلل والعوامل، من شأنه تعسير المهمة على النّاشئة والمتعلّمين من أبناء العرب ومن العجم الذين أقبلوا بشدة على تعلّم العربية في ذلك الحين، ولذلك كان رأيه أن المعلّمين يجب أن يقدموا للمتعلم من النّحو ما يحتاجه فقط، دون المبالغة في تقديم الخلافات والفلسفات التي تعيق الفهم، وقد تجلّى هذا في قوله:

(وأما النّحو فلا تشغل قلبه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللّحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عمّا هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه...، وإنما يرغب في بلوغ غايته، ومجاورة الاقتصار فيه، من لا يحتاج إلى تعرض جسيمات الأمور، والاستنباط لغوامض التدبر، ولمصالح العباد والبلاد... ومن ليس له حظ غيره، ولا معاني سواه، وعويص النّحو لا يجري فيه المعاملات، ولا يضطر إليه شيء).[٢٢]

ج. ثعلب (٢٩١هـ):

يظهر من تسميات مؤلفات ثعلب عنايته الخاصة بالنّاشئة والمتعلّمين، ويستدل على هذا بشكل صريح المتأمل لكتاب الفصيح الذي يعدّ المؤلف الوحيد الذي بين أيدينا من مؤلفات ثعلب، فهو يعدّ من كتب لحن العامّة الرائدة التي ألّفت بهدف تنقية اللغة الفصيحة من الخطأ، ومعالجة فساد الألسن، وقد عالج فيه ثعلب اللّحن الذي فشا في عصره، فأحصى – أو كاد – جميع الكلمات التي جرت في كلام الناس وكتبهم ملحونة مشوهة، وأثبتها في مؤلفه بصورتها الصحيحة، الخالية من العيب، البريئة من اللّحن؛[٢٣] فقضية اللّحن كانت كما يرى محقق الكتاب (لبّ الكتاب وجوهره، وهي المحور الذي أنشئ من

[١] المرجع نفسه، ج١، ص ٤٨.

أجله).[٢٤] وفقد اهتم ثعلب فيه أيضاً بتصويب الأخطاء القواعدية واللغوية التي تلحن بها العامّة وتخطئ في نطقها.

ومن الملاحظ أن ثعلب خرج في كتابه عن مألوف المنهج الذي سار عليه مؤلفو كتب لحن العامّة، وهو إيراد اللّحن الفاشي وإلى جواره الصّواب المهجور، فقد اعتمد على إيراد الكلمة في صورتها النقية، كما وردت عن العرب الفصحاء،[٢٥] (وهو بهذا يخدم الغرض الذي أخرج من أجله كتاب **الفصيح**، فهو يهدف إلى تقويم اعوجاج الألسنة، وتعويد النّاشئة على النّطق السليم المبرأ من العيب بعد ذيوع اللّحن، وإذا كان الأمر كذلك فالأمثل ألا يعتد إلا بالفصيح حتى يثبت في آذان القراء وقرائحهم)،[٢٦] ومن المعلوم أن طريقة ثعلب التي تعتمد على ذكر الصّواب دون إيراد الخطأ، تعدُّ الطريقة التي يوصي بها خبراء تأليف مناهج تعليم اللغات في العصر الحديث، فإيراد الكلمة أو المفردة غير الصّحيحة من شأنه تشتيت المتعلّم، وترسيخ الخطأ في ذهنه.

وتؤكد لنا الرّواية التي جاءت على لسان الزجاج (٣١١هـ) – الذي كان يحاول دائماً التقليل من شأن ثعلب في النّحو ويوجه إليه التهم المتكررة – أن ثعلب وضع مؤلفه قاصداً فيه المتعلّمين والنّاشئة في عصره، وفي هذا يقول الزجاج: (دخلت على ثعلب في أيام المبرد٢٨٦هـ، وقد أملى علينا شيئاً من المقتضب فسلمت عليه، وعنده أبو موسى الحامض، وكان يحسدني كثيراً، ويجاهرني بالعداوة، وكنت ألين له واحتمله لموضع الشيخوخة، فقال ثعلب: قد حمل إلى بعض ما أملاه هذا الخلوي – يعني المبرد – فرأيته لا يطوع لسانه بعبارة، فقلت له: إنه لا يشك في حسن عبارته اثنان، ولكن سوء رأيك فيه يعيبه عندك، فقال: ما رأيته إلا ألكناً متغلقاً...، فقلت له: هذا أنت **عملت كتاب الفصيح للمتعلم المبتدئ**، وهو عشرون ورقة أخطأت في عشرة مواضع منها، وأخذ يذكرها له).[٢٧]ونحن هنا لسنا بصدد تأييد الزجاج أو معارضة قوله؛ ولكن ما يهمنا هنا هو إشارة الزجاج إلى أن (الفصيح) ألف للمتعلم المبتدئ، والمتعلّمين في ذلك الحين كما نعلم كانوا خليطاً من العرب، وأقرانهم الذين دخلوا الإسلام وغزتهم العربية، فأقبلوا على تعلّمها، حتى أنه يمكننا القول في هذا الموضع بالذات أن مصطلح (المتعلّم المبتدئ) قد يكون أكثر ارتباطاً بالمتعلّم الأعجمي من المتعلّم العربي، لأن العربي لن يكون متعلماً مبتدئاً لمصطلحات لغته التي شبّ عليها.

وقد أقبل الناس على قراءة الفصيح والتعلم منه إقبالاً كبيراً، فذكر بأنه أصبح من أكثر الكتب الأساسية المؤلفة بهدف تنقية اللغة العربية تداولاً بين القراء، فكان جمهور الناس الذين يؤدبون أولادهم، ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم كتاب الفصيح، لما فيه من الألفاظ السهلة المستعملة، ولأن العامّة تخطئ في كثير منها،[٢٨] كما أصبح (الكتاب الذي يعتمد عليه الناس في تأديب أولادهم، وتقويم ألسنتهم).[٢٩]

وذكر ياقوت في ترجمته لـ: (يحيى الأستراباذي) ما يدل على تعظيم الناس لأمر **الفصيح** حتى وصل الأمر بهم إلى الانتساب إليه من كثرة دراسته ومراجعته، فهو يروي أن الأستراباذي سمي بالفصيح لكثرة دراسته كتاب **الفصيح** لثعلب، وصار له به أنس،[٣٠] كما قيل بأن (أبا عبد الله مُحَمَّد بن يحيى الباهلي ٧٤٤هـ لقي أحد الفقهاء، وتحدث معه بالفقه، فرد عليه الفقيه كلمة ملحونة، فلما تفارقا سأل أصحابه بما يدرك هذا؟ فقال: بمعرفة كتاب الفصيح، فذكروا أنه حفظه في ليلة واحدة)، [٣١]وقد بلغ عدد من قاموا بشرح هذا المؤلف المتميز ونقده تسعة وأربعين عالماً،[٣٢] ذكرهم محقق كتاب الفصيح،[٣٣] وكان جلهم من الأعاجم والأندلسيين.

د. أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ):

ألّف الفارسي خلال مسيرته العلميّة الممتدة مؤلّفات لغويّة ونحوية تجاوز عددها العشرين، ميزها اختلاف مستوياتها، الدال على اختلاف الأغراض التي ألفت من أجلها، (ولعل الحاجة التي دعت إلى التأليف أو الإملاء هي التي كمنت وراء هذا التعدد في مستوى عرض المادة العلمية)،[٣٤] فمستويات المتعلّمين الذين ألف لهم الفارسي تفاوتت واختلفت باختلاف البلاد والمجالس التي تصدر فيها للتعليم، فإقامته الطويلة في بلاد فارس التي غلب على أهلها عجمة اللسان، وتصدره لتعليم العربية فيها هو الذي جعله يميل إلى النّحو التعليمي البعيد عن التعقيد، فقد بلغت مدة إقامته في بلاد العجم نحو الأربعين عاماً، أفناها في التأليف والتعليم،[٣٥] ولعلّ هذه الإقامة هي التي أثرت في نظرته للنحو، فقد عرف عنه بشكل عام ضجره من المبالغة في مزج النّحو بالمنطق والعلل الفلسفية والافتراضات العقلية، وهذا ما دعاه إلى القول في نحو الرماني: (إن كان ما يقوله الرماني هو النّحو فليس معنا منه شيء).[٣٦]

ومن الممكن جعل مؤلفات الفارسي في ثلاثة مستويات:[٣٧] مستوى يتسم عرض القاعدة النّحوية فيه بأقل التقسيمات والتفصيلات، والتجرد الذي يكاد يكون كاملاً من الآراء والخلافات، ومثال هذا القسم كتاب الإيضاح. ومستوى آخر يصحب القاعدة النّحوية فيه قدر من التقسيم والتفصيل، وإشارات إلى بعض آراء النّحويين، وأهم أسانيدها، وكثير من الحجج للتدليل عليها، كما في البصريات، وفي التعلقة.

ومستوى ثالث يمكن أن نضعه بين هذين المستويين، إذ يتجرد حيناً من التفصيلات، ويميل حيناً إلى ذكرها، ويلتزم حيناً بالبعد عن الخلافات، ويسعى إليها مفصلة أحياناً، كالعسكريات، والمنثورة، وأقسام الأخبار.

فلنا هنا أن نفترض أن الرجل راعى مستويات متعلمي النّحو، وقسمهم إلى مستويات ثلاثة: المستوى المبتدئ، ولهم كتاب الإيضاح، والمستوى المتوسط، ولهم كتاب العسكريات، ومستوى متقدم، جعل له كتاب التعلقة.

فكتاب **الإيضاح** يعدّ من أكثر مؤلفات الفارسي تيسيراً للنحو على المتعلّمين، فهو في الأصل كتاب تعليمي وضع للمبتدئين،[٣٨] كان الفارسي قد ألفه لعضد الدولة بعد أن استجلبه لبني أخيه يؤدبهم،[٣٩] وهم كما نعلم عجم من أصل فارسي سكنوا شيراز، وقد جعل الفارسي كتابه مبسطاً موجزاً، ابتعد فيه عن الصعوبة والغموض والتعقيد، وجعله في أبواب قصار، فلم يشق على القارئ المبتدئ، ولم يعنف به، (وبصر المنتهى بالمهم في إجمال، ومضى في عرضه للقواعد النّحوية هادئاً متريثاً واضحاً، قوي العبارة دون التواء أو تعقيد، فكان يحذرك النّطق بتعبيرات ويلقي إليك في يسر بالتعليل، ويلقي إليك بقواعد جامعة، وأحكام شاملة، وأسس عامة تضم شتات التفصيلات، ويندرج تحتها الكثير من الحالات، فلا يدع الباب إلا وأنت مقتنع به، متفهم له، واعٍ لما يقول، من غير عنت أو إرهاق).[٤٠]

والناظر في أبواب الكتاب وأمثلته يجد البعد التعليمي حاضراً بقوة، ويظهر هذا بوضوح في صوغه للقواعد العامّة، ومن هذه القواعد قوله:

- أفعال الحواس كلها متعدية.
- لا ينتصب في خبر عسى غير أن مع صلتها.[٤١]
- الرفع في الرتبة قبل النصب والجر، وذلك أن الرفع يستغني عن النصب والجر.[٤٢]

كما كان في كثير من الأحيان يحشد الأمثلة النّحوية الكثيرة فيشرحها، ويحتج بما يناسبها، ويمثل على كل قول أو رأي، وحتى تتم الفائدة للمتلقي وتكون القاعدة كاملة كان يصرح بما لا يجوز من الأمثلة التي لا تنطبق عليها القواعد، حتى لا يقع الدارس في محظور قد يظنه صواباً،[٤٣] وهذا منهج في التعليم يقوم على افتراض الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلّمين وتصويبها سلفاً، أو أنه كان قد عرض للأخطاء في سياق تعليمه الطلبة ولما روى طلبته عنه رووا ذلك في جملة ما رووه، وأياً كان الرأي فإن الرجل كان قد وضع المتعلّمين نصب عينيه عندما وضع الكتاب، ومن هذه الأمثلة قوله: (لا يجوز الذي تكرمني أكرمك فله درهم، لأن الشرط قد استوفى جزاءه في الصلة، فلا يكون له جزاءان، ولا يجوز ليت الذي يأتيني فله درهم، ولا لعل الذي في الدار فمكرم).[٤٤]وقوله: (ولا يجوز أن تقول: إن الذاهبة جاريتها صاحبها، لأنك لا تفيد بالخبر شيئاً).[٤٥]

ويلاحظ في الكتاب الإكثار من الاستشهاد من القرآن الكريم، وفي هذا إشارة إلى رغبة المؤلف في تمكين المتعلّمين من القرآن وإعرابه، كما يلاحظ في أمثلة الكتاب أن الفارسي اصطنع أمثلة تتصل بالحياة العامّة في عصره، سواء أكانت هذه الحياة دينية، أم سياسية، أم اجتماعية، أم طبيعية، وهو في ذلك يكشف عن ناحية تعليمية تربوية، إذ يشتق أمثلة من البيئة حوله، وهو ما يتواصى به القائمون بمهنة التعليم، ويرشد إليه المربون في هذه الأيام.[٤٦]

أما ترتيب أبواب الكتاب فيعدّ بحد ذاته في ذلك الحين ابتكاراً دالاً على ذكاء الفارسي وسعة علمه، وقدرته على التنظيم، فهو بهذا الترتيب (كان قدوة للمؤلفين من النحاة الذين خلفوه، فساروا على نهجه، ونظروا إليه مقتفين أثره)،[٤٧] فترتيبه الذي اصطنعه يكاد يكون خطة تعليمية متكاملة؛ فقد حاول الفارسي في مؤلفه هذا تمكين المبتدئين من قواعد اللغة العربية بأيسر السبل، من خلال توضيحاته وإسهابه في الشرح والبيان، والتزامه الوضوح في التعبير، وابتعاده عن المنطق والفلسفات العقلية.

ولعل ما ذكرناه من عوامل تبسيط وتيسير على النّاشئة والمتعلّمين ساهمت في انتشار الكتاب انتشاراً واسعاً، فلقي إقبالاً كبيراً ولا سيما من متعلمي العربية من الأعاجم، ففضلاً عن أن الكتاب ألف ليكون مرشداً ومعيناً لأبناء أخ المعتضد – وهم أعاجم الأصل والمعيش– فقد انتشر الكتاب في بلاد العجم انتشاراً واسعاً، فقرأه الناس في الري، وخرسان، ونيسبابور،[٤٨] كما اشتهر الكتاب في الأندلس التي أقبل أهلها على تعلّم العربية في ذلك الحين،[٤٩] وقد اهتم به عدد من الأندلسيين والمغاربة فقاموا بشرحه ودراسته، وقد ورد في بغية الوعاة عدد من هذه الشروح.

هـ. عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤هـ):

كان لمولد الجرجاني ولطبيعة حياته أثر كبير في اهتمامه بتيسير النّحو على المتعلّمين بشكل عام، وفي محاولة تيسيره على الأعاجم منهم بشكل خاص، فالجرجاني أعجمي ولد في جرجان ولم يغادرها حتى وفاته، لذا فإنه قد أدرك ضرورة ارتياد أيسر السبل، واتباع أسهل الوسائل التي من شأنها تمكين متعلمي العربية من إتقانها والتزام قواعدها؛ ولأنه كان من أعلام العربية في العالم الإسلامي في ذلك الحين، ومن أبرز الدعاة إلى تيسير تعليم النّحو، فقد من الطبيعي أن يلتفت أولاً إلى المشكلات التعليمية التي واجهها ناشئة العجم في تعلمهم العربية ونحوها في بلاده التي قضى بها حياته ولم يفارقها.

وقد جاء عبد القاهر الجرجاني في زمن ارتفعت فيه الصيحات التي تزهد في النّحو، لما فيه من مسائل عويصة، تجشّم الفكر وتكد الذهن، وتضيع الوقت،[٥٠] فكان النّحو متعقداً بالعوامل والعلل، ممزوجاً بالفلسفة والمنطق، وكان في الدراسات النّحوية التقليدية كثير من المباحث التي ليست من عمل اللغوي، وقد استغل بعض الشعوبيين هذه الحالة للدعوة إلى الابتعاد عن دراسة النّحو العربي، وعن تعلم أصول العربية بحجة ما فيها من صعوبة وتعقيد؛ ولكن على الرغم من قناعة الجرجاني في أن الدرس النّحوي في تلك المرحلة الزمنية كان يمر بحالة من التعقيد بفعل ما علق به من فلسفات وصعوبات، فقد كان يرى أن مثل هذه المسائل (يجب ألا ينظر فيها، فهي مضيعة للوقت، وإغراق ومعاياة للسامعين، وهذه لا يصح أن يعتنى بها)،[٥١] وكان يقول فيها: (مثل هذا ليس يهمنا أمره، فقولوا فيه ما شئتم، وضعوه حيث أردتم)،[٥٢] إلا أنه أدرك مقاصد الشعوبيين الرامية إلى صدّ الفرس عن تعلّم العربية، فأتبع إقراره بصعوبة الدرس النّحوي بحلول عملية وضعها لتسهم في حل هذه المشكلة، فوضع مؤلفات نحوية

مبنية على نظرية العامل لتكون سبيلاً يسيراً للدارسين في ذلك الحين، فألف بدايةً كتابه **دلائل الإعجاز**، كما يقول: (ليطلع فيه الناظر على أصول النّحو جملة، وكل ما يكون به النظم دفعه)، [٥٣] فترجم الكتاب جزءاً كبيراً من الآراء التي نادى بها الجرجاني فوصف بأنه (كان بمثابة التمهيد لنزعته التجديدية في دراسة النّحو العربي)،[٥٤] التي بلغت ذروتها في كتاب العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية، وفي شرحه المسمى الجمل.

وقد نال كتاب **العوامل المائة النّحوية** في أصول علم العربية (من الشهرة والحظوة عند الدارسين شأواً وحظاً بعيداً، فشرح واختصر، ونظم وفصل فيه القول، وترجم إلى لغات منها التركية، والفارسية، وظل طريقاً ميسرة للدارسين للعربية من عرب وغيرهم من ترك وعجم)،[٥٥] وقد نجح الجرجاني فيه من تحقيق هدفه في تيسير نحو العربية، وتبسيطه للدارسين، فقد (تيسر النّحو وسهل، كما أن فكرة طريقة العامل بسطّت بطريقة عملية، حببت النّحو إلى الناطقين بغير العربية وسهلت عليهم العربية).[٥٦]

وقد رأى محقق كتاب **العوامل المائة النّحوية** في أصول علم العربية في مقدمة تحقيقه أن عمق فكر الجرجاني ظهر في أمور أبرزها: إدراكه أن الصدّ عن دراسة النّحو تعني الصدّ عن دراسة كتاب الله، وعن معرفة معانيه، ورغبته في أن يقدم للراغبين في تعلّم العربية من أبناء اللغات الأخرى النّحو العربي في صورة سهلة تيسر عليهم تعلم القرآن الكريم، وتفهّم معانيه؛ ومن هنا فإن الجرجاني اهتدى إلى (أن تيسير نحو اللغة هو أيسر سبيل لتعليمها لأبناء اللغات الأجنبية، فيسّر نحو العربية لييسّر تعلّم العربية).[٥٧]

أما متن كتاب **العوامل المائة النّحوية** فقد جعله الجرجاني في مائة عامل انقسمت إلى قسمين رئيسين، هما:

القسم الأول: عوامل لفظية، جاءت على نوعين: عوامل لفظية سماعية: وهي (ما سمعت عن العرب، ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل)،[٥٨] وقد أورد الجرجاني منها واحداً وتسعين عاملاً، جاءت على ثلاثة عشر نوعاً، نذكر منها على سبيل المثال، النوع الأول: حروف تجر الاسم الواحد فقط، ويذكر الجرجاني هنا سبعة عشر حرفاً هي: من، إلى، في، اللام، ربّ، على، عن، الكاف، منذ، حتى، واو القسم، تاء القسم، باء القسم، حاشا، خلا، عدا.[٥٩]

والنوع الثاني: عوامل لفظية قياسية: وهي ما سمعت عن العرب ويقاس عليها غيرها،[٦٠] وقد ذكر الجرجاني منها سبعة عوامل، هي: الفعل على الإطلاق، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، والاسم المضاف، والاسم التام.[٦١]

أما القسم الرئيس الثاني فكان العوامل المعنوية: وهي العوامل التي تعرف بالمعنى والقلب لا باللفظ،[٦٢] وقد جعلها الجرجاني في عاملين، هما: العامل في المبتدأ والخبر، والعامل في الفعل المضارع الرفع.

لتكون بذلك العوامل مائة عامل نحوي، ورد في بداية المؤلف لوحة توضيحية لها، يلاحظ الناظر فيها أنه أمام عمل تعليمي الهدف منه التقريب والتسهيل.

وعلى الرغم من يسر كتاب العوامل المائة وسهولة تناوله على المتعلّمين إلا أن الجرجاني أتبعه بمؤلف آخر أطلق عليه اسم كتاب الجمل، ويقول الجرجاني في مقدمته: (هذه جمل رتبتها ترتيباً قريب المتناول، وضمنتها جميع العوامل، تهذب ذهن المبتدئ وفهمه، وتعرفه سمت الإعراب ورسمه، وتفيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة، والأبواب المختلفة، لنظمها في أقصر عقد، وجمعها في أقرب حد). [٦٣] ولعل النّاشئة الذين أشار إليهم الجرجاني هنا بقوله: المبتدئ هم ناشئة العجم الذين تفرغ لتعليمهم في بلده جرجان التي لم يغادرها طوال حياته.

وبشكل عام فإن الجرجاني أبدع في تقديمه للمؤلّفين، ونهج في تأليفهما نهجاً مقتصراً على ذكر الأهم، غاضاً البصر عن الخلافات والتعقيدات الفلسفية المتعددة، فلقي الكتابان انتشاراً واسعاً؛ حيث ذكر أنور بن أبي بكر الداغستاني في تحقيقه لكتاب **العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية** أسماء تسعة وستين علماً ممن قاموا بشرح الكتاب بالعربية، كما ذكر أن عدداً من أبناء اللغات الأخرى قاموا بشرحه ونظمه بلغاتهم، ولعل ذلك يكون بغية تيسير تعلم النّحو العربي على من أراد ذلك من أبناء تلك اللغات كما ذكر المطرزي (٦١٠هـ) ما يشير إلى انتشار كتب الجرجاني في بلاد العجم في زمنه ، فيقول عن تعليمه النّحو لابنه مسعود: (إن الولد الأعز لا يزال كاسمه مسعوداً، وإلى أهل الخير مودوداً، لما استظهر مختصر الإقناع، وكشف عنه بحفظه القناع، وأحاط بمفرداته حفظاً، وأتقن ما فيه من النّحو معناً ولفظاً، أردت أن المظه من كلام الإمام المحقق، والحبر المدقق، أبي بكر عبد القاهر الجرجاني سقى الله ثراه، وجعل الجنة مثواه، حتى يعلق بطبعه من لفظه الحلو ما يفجر ينابيع النّحو، فنظرت في مختصراته المضبوطة، دون كتبه المبسوطة، فوجدت أكثرها تطوراً بين الأئمة المائة، والجمل والتتمة). [٦٤]

وبشكل عام فإن المؤلفين حققا جانباً كبيراً من أهداف عبد القاهر، (وخففا عن كاهله بعض ما كان يثقله من العبء، فقد تيسر النّحو وسهل، كما أن نظرية العامل بسطت بطريقة عملية، وحبب النّحو إلى غير الناطقين بالعربية وسهلت عليهم العربية). [٦٥]

و. الزمخشري (٥٣٨هـ):

مثلما كان لطبيعة الحياة وللمجتمع الذي عاش فيه الجرجاني أثر في نظرته إلى علم النّحو، وفيما أنتجه من مؤلفات، فقد كان لنشأة الزمخشري وعيشه في خوارزم أثر كبير في علمه ومؤلفاته أيضاً، فخوارزم شهدت صراعاً لغوياً كبيراً بين العربية والفارسية، فالعصبية القومية بلغت أشدها في ذلك العصر، وانتهز كثير من الأعاجم ضعف الخلافة العباسية، وتفرّق العرب، وقيام دويلات غير عربية، فجعلوا يتعالون على العرب، وينقصون من قدرهم، ويتهجمون على تاريخهم، وأخلاقهم، ويحاولون أن يحيوا لغاتهم القومية،

ويستعيضوا عنها بالعربية،[٦٦] وقد تعالت في ذلك الحين الأصوات الداعية إلى تعلّم الفارسية والتخاطب بها، وقد أدرك الزمخشري مغزى هذه الدعوات الشعوبيّة، وأدرك خطرها على لغة القرآن والدين الإسلامي، ووقف بالمرصاد مهاجماً أصحاب هذه الدعوات، فلم يترك مجالاً أو مؤلفاً إلا أعلن فيه حربه عليهم، وتمسكه باللغة العربية، وقد كرر في مؤلفاته إعجابه بالعربية وإيثاره إياها، وثناؤه على بلاغتها، فعدّ العربية في كتابه الفائق في غريب الحديث أفصح اللغات، وبلاغتها أتم البلاغات، وأثنى على عدنان وأبنائه، وقحطان وأحيائه، وعلى شعرائهم وخطبائهم الذين سحروا الناس ببلاغتهم.

أما الردّ العملي من الزمخشري على الداعين إلى ترك العربية والصدّ عن تعلّمها من الشعوبيين العجم فكان من خلال ما قدمه من مؤلفات، ففضلاً عن معجمه الذي ألفه في العربية والفارسية،[٦٧] بغية تيسير فهم المصطلحات والكلمات العربية على متعلمي العربية من الفرس، فإنه ألّف كتاب المفصل في صنعة الإعراب، ذلك المؤلف النّحوي الذي يجعل محققه مُحَمَّد عز الدين السعيدي من خلاله الزمخشري من أبرز العلماء الذين هبّوا لخدمة العربية والإسلام، معتبراً أن من شأن المفصل تقويم الألسنة، وتيسير تعلّم الأعاجم للعربية، وبالتالي فهم معاني القرآن الكريم وعلوم الدين؛ حيث يقول: (استمرت معجزة القرآن البلاغية واضحة المعالم للأجيال المسلمة العربية الأولى والتي تلتها، حتى إذا اختلط العرب بالعجم دعت الضرورة إلى قيام العلماء الأفذاذ إلى استنباط قواعد اللغة العربية، وابتكار العلوم التي تساعد على تقويم الألسنة، وفهم القرآن الكريم فهماً يماثل الذين عاصروا نزوله، ومن أبرز هؤلاء الذين انبروا إلى خدمة علوم العربية الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري).[٦٨]

وقد بدأ الزمخشري كتابه هذا مبيناً استحالة الاستغناء عن العربية والاستعاضة عنها بغيرها، مهاجماً الشعوبيين بقوله: (ولعل الذين يغصون من العربية ويضعون من مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها؛ حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه، ولكن في عربه، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج، وزيغاً عن سواء المنهج. والذي يقضي منه العجمي حال هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم؛ وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره للعربية بيّن لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع...فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا، غير منفكين منها أينما وجهوا، ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ويدفعون خلصها، ويذهبون توقيرها وتعظيمها، وينهون عن تعلّمها وتعليمها. ويمزقون أديمها، ويمضغون كمها، ويدعون الاستغناء عنها، وأنهم ليسوا في شق منها)،[٦٩] وهذا ما دفعه إلى تأليف المفصل؛ لقوله:(ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب، إلى معرفة كلام العرب، وما بين من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الأدب لإنشاء كتاب في الإعراب، محيط بكثافة الأبواب، مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي، ويملأ مجالهم بأهون السقي. وصنفت كلاً من هذه الأقسام تصنيفاً، وفصّلت كل صنف منها

تفصيلاً، حتى رجع كل شيء نصابه، واستقر في مركزه، ولم أدخر فيما جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة، ونظمت من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل، والتلخيص غير الممل، مناصحة لمقتبسيه).[٧٠]

يلاحظ المتأمل في المفصل براعة مؤلفه في ترتيبه وتدرجه، فقد بدأ الكتاب بالتعريفات البسيطة والضرورية للغة، ممهداً الطريق أمام الناشئين، ثم راح يخوض في لجة القواعد وتفسيرها وتقسيمها، وظهرت براعته كذلك في الترتيب المنطقي الذي كشف من خلاله عن فكر منهجيّ منظم، فكان المؤلف حريصاً على الأخذ بيد المبتدئين متدرجاً من السهل إلى الصعب، ومن العموم إلى الخصوص، ولنفاسة الكتاب وفائدته العظيمة انكب عليه طلاب العلم، وأكثر النقاد وطلبة العلم من الثناء عليه، فقال ابن يعيش فيه: (إن هذا الكتاب جليل قدره، نابه ذكره، قد جمعت أصول هذا العلم فصوله، وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله).[٧١]وقد كثر شرّاح الكتاب والناظمون عليه، حتى قيل بأن شروحه بلغت سبعين شرحاً، وإذا أضيفت إلى ذلك شروح أبياته، والكتب التي ألفت في نظمه واختياره والرد عليه، وحواشي تلك الشروح والكتب، فإنها تبلغ جميعها المائة،[٧٢] وبفضل المفصل وغيره من المؤلفات ذاع صيت الزمخشري، وأقبل التلاميذ عليه من كل صوب، فذكرت المراجع أن الزمخشري كان قد دخل خرسان، وورد بغداد، وما دخل بلداً إلا اجتمعت الناس عليه، وتتلمذوا له، واستفادوا منه، وذكرت أيضاً أنه أقام بخوارزم، فكانت تضرب إليه أكباد الإبل، وتحط بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا الآمال،[٧٣] ولعله من الممكن لنا من هذا أن نتصور كثرة تلاميذ الزمخشري، خاصة من متعلمي العربية من العجم الذين تتلمذوا على يده بعد عودته لخوارزم واستقراره فيها بعد عام (٥٥٣هـ)، ويظهر هذا في الأبيات التي قالها الزمخشري معتزاً بنفسه وبإقبال العرب والعجم إليه على حد سواء:

وسميت بين العرب والعجم رحلة	إلى يزجون المشي عواسفا
ألم تر أني حيثما كنت كعبة	يحفون بي كالطائفين طوائفها[٧٤]

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. فقد كانت تلك إطلالة على جهود بعض علماء العربيّة في تيسير النّحو العربي لمتعلمي العربية من العجم من غير أبنائها، وهم: خلف الأحمر، والجاحظ، وثعلب، وأبو علي الفارسيّ، وعبد القاهر الجرجاني، والزّمخشري.

٢. لقد اتّضح من دراسة ما قدّموه أنهم التزموا في مؤلفاتهم منهجيّات واضحة، تميّزت بالتّنظيم والإيجاز، وابتعدوا عن المغالاة في الاستعانة بالمنطق والفلسفة والاعتماد على العلل، وأدركوا أهميّة التّطبيق، فعمدوا إلى الشّرح من خلال المثال والشّاهد.

٣. كان للقدامى آراء حاسمة في توضيح ما ينبغي تدريسه وما لا ينبغي، وانتبهوا إلى تصنيف الطلبة بالنّظر إلى مستوياتهم اللغويّة، المبتدئ والمتوسّط والمتقدّم، وخاطبوهم من خلال مؤلّفاتهم بما يتناسب مع أقدارهم واحتياجاتهم.

هوامش البحث:

[١] روّاي، صلاح، **النّحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله**، ط١، (القاهرة: دار الغريب، ٢٠٠٣م)، ص٨.

[٢] انظر: حبيب، ألبير، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٧م).

[٣] انظر: ضيف، شوقي، **تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده**، (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٦م).

[٤]انظر: أبو عمشة، خالد حسين، **تعليم اللغة العربية في الأندلس وأوجه الاستفادة منه في تعليم العربية بوصفها لغة ثانية**، رسالة ماجستير، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، ١٩٩٧م).

[٥] الزبيدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن، **طبقات النّحويين واللغويين**، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م)، ص٣.

[٦] السابق نفسه، ص٣.

[٧] حسن، عباس، **اللغة والنّحو بين القديم والحديث**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦م)، ص١٠٧.

[٨] التوحيدي، أبو حيان علي بن مُحَمَّد بن العباس، **البصائر والذخائر**، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٥٦م)، ج٢، ص٦٧.

[٩] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م)، ج١، ص٣٦.

١٠ الأحمر، خلف بن حيان، **مقدمة في النّحو**، تحقيق: عز الدين التنوخي، (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٤م)، مقدمة المحقق.

١١السابق نفسه، ص٣٣-٣٤

١٢انظر: عطوان، حسين، **الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي**، (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٤م)، ص٤١-٤٢.

١٣انظر: الأحمر، خلف بن حيان، **مقدمة في النّحو**، مقدمة المحقق.

١٤انظر: السابق نفسه، ص٣٦.

١٥انظر: السابق نفسه، ص٤١.

١٦انظر: السابق نفسه، ص٤٣.

١٧ أحمد، عطية سليمان، **الجاحظ والدراسات اللغوية**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٥م)، ص١١.

١٨انظر: السابق نفسه، ص٥٧.

١٩ الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار الجيل، ١٩٤٨م)، ج١، ص٤٨.

٢٠ السابق نفسه، ج١، ص٤٨.

٢١ انظر: أحمد، عطية سليمان، **الجاحظ والدراسات اللغوية**، ص٥٨.

٢٢ الجاحظ، عمرو بن بحر، **كتابان للجاحظ كتاب المعلّمين، وكتابه في الرد على المشبهة**، تحقيق: إبراهيم خليل جريس، (عكا: جامعة تل أبيب، ١٩٨٠م)، ص٧٣.

٢٣ انظر: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، **كتاب الفصيح**، تحقيق: عاطف مدكور، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٨٨.

٢٤ السابق نفسه، ص١٠.

٢٥ انظر: السابق نفسه، ص ١١.

٢٦السابق نفسه، ص٩٢-٩٣.

٢٧ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج١، ص١٣٨.

٢٨ انظر: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، **الفصيح**، ص٤٢.

٢٩ خمّاس، جمهور كريم، **أبو العباس ثعلب وجهوده في النّحو**، (العراق: جامعة الموصل، ١٩٨٥م)، ص١٥٧.

٣٠ انظر: السابق نفسه، ص١٥.

٣١ انظر: الهروي، مُحَمَّد بن علي، **التلويح في شرح الفصيح**، (القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٩٦٨م)، ص١.

٣٢ انظر: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، **الفصيح**، ص٩.

٣٣ انظر: السابق نفسه، ص٢١.

٣٢ حسكور، نادية، **منهج الفارسي في البحث النّحوي وتطوره**، رسالة ماجستير، (سوريا، جامعة حلب، ١٩٩٩م)، ص١٢٢.

٣٥ انظر: الشلبي، عبد الفتاح اسماعيل، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية**، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٥م)، ص٩٨.

٣٦ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٧٥.

٣٥انظر: حسكور، نادية، **منهج الفارسي في البحث النّحوي وتطوره**، ص١٢٢.

٣٨انظر: شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية**، ص٥١٦.

٣٩ انظر: الزبيدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن، **طبقات النحويين**، ص١٣.

٤٠ شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، **أبو علي الفارسي ومكانته بين أئمة العربية**، ص٥٢٢.

٤١ انظر: الفارسي، أبو علي، **الإيضاح العضدي**، تحقيق: حسن فرهود، (القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩م)، ص٣٩.

٤٢ انظر: السابق نفسه، ص١٢.

٤٣انظر: حسكور، نادية، **منهج الفارسي في البحث النّحوي وتطوره**، ص١٥٧.

٤٤ الفارسي، **الإيضاح العضدي**، ص٥٥.

٤٥ انظر: السابق، ص٣٨.

٤٦ انظر: شلبي، عبد الفتاح اسماعيل، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية**، ص٥٣١.

٤٧ السابق نفسه، ص٥٢١.

٤٨ انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (حلب: عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م)، ص٣٨.

٤٩انظر: القفطي، جمال الدّين أبو الحسن، **إنباه الرّواة على أنباء النّحاة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٩٥٦م)، ج٢، ص١٦١.

٥٠انظر: زهران، البدراوي، **عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني**، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص٤٦.

٥١ السابق نفسه، ص١٥٨.

٥٢ الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م)، ص٢٤.

٥٣ السابق نفسه، ص٢.

٥٤ زهران، البدراوي، **عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني**، ص١٥٩.

٥٥ السابق نفسه، ص١٤٣.

٥٦ الجرجاني، عبد القاهر، **كتاب العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية**، ط٢، تحقيق: البدراوي زهران، (القاهرة: دار المعارف)، ص٣٢٠.

٥٧ السابق نفسه، ص٤.

٥٨ عيد، مُحَمَّد، **أصول النّحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٩م)، ص٢٥٤.

٥٩ انظر: الجرجاني، عبد القاهر، **كتاب العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية**، ص٨٧.

٦٠ انظر: عيد، مُحَمَّد، **أصول النّحو العربي**، ص٢٤٥.

٦١ انظر: الجرجاني، عبد القاهر، **كتاب العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية**، ص٨٣.

٦٢انظر: عيد، مُحَمَّد، **أصول النّحو العربي**، ص٢٤٦.

٦٣ الجرجاني، عبد القاهر، **الجمل في النّحو**، تحقيق: يسري عبد الغني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ص٣٥.

٦٤المطرزي، أبو الفتح، **المصباح في النّحو**، تحقيق: مقبولة علي نعمة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٦٧م)، ص ٤٧-٤٨

٦٥الجرجاني، عبد القاهر، **كتاب العوامل المائة النّحوية في أصول علم العربية**، ص٣٢٠.

٦٦انظر: الحوفي، أحمد مُحَمَّد، **كتاب الزمخشري**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م)، ص٨٨.

٦٧انظر: براون، إدوارد، **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة: أمين الشواربي، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٤م)، ص٤٥٩.

٦٨ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقق: فخر الدين قباوة، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٤م)، ص٥-٦.

٦٩ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص٣٠.

٧٠ السابق نفسه، ص٣١.

٧١ ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، (بيروت: مؤسسة عالم الكتب، ١٩٨٢م)، ص٣.

٧٢انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص١٠.

٧٣انظر: القفطي، جمال الدّين أبو الحسن، **إنباه الرواة**، ج٣، ص٢٦٦.

٧٤انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **المحاجاة بالمسائل النّحوية**، تحقيق: بهيجة الحسني، (بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٧٣م)، ص١٣.

المراجع: References:

ʾabu ʿamshah, Khālid Ḥusien, *Taʿalīm al-Lughah al-ʿarabiyyah Fī al-ʾandalus Wa ʾawjuh al-Istifādah Minhu Fī Taʿalīm al-ʿarabiyyah Biwaṣfihā Lughah Thāniyah*, Risālah Mājistīr, (Malaysia: al-Jāmiʿah al-ʾislāmiyyh al-ʿālimamiyyah, 1997).

ʾaḥmed, ʿaṭiyah Sulimān, *al-Jāḥiẓ Wa al-Dirāsāt al-Lughawiyyah*, (Cairo: Maktabah Zhrāʾ al-Sharq, 1995).

Al-ʾaḥmar, Khalaf Bin Ḥayyān, *Muqaddimah Fī al-Naḥw*, Taḥqīq: ʿiz al-Dīn al-Tanūwkhi, (Damascuss: Wazārah al-ThaqāfahWa al--ʾishād al-Qawmiyy, 1974).

Al-Fārsi, ʾabu ʿali, *al-ʾiḍāḥ al-ʿaḍadi*, Taḥqīq: Ḥasan Farhūd, (Cairo: Maṭbaʿah Dār al-Taʾlīf, 1969).

Al-Hahrawi, Moḥammad Bin ʿali, *al-Talwīḥ Fī Sharḥ al-Faṣīyḥ*, (Cairo: Maṭbaʿah Wādi al-Nīl, 1968).

Al-Ḥamwiy, Yāqūt, *Muʿjam al-ʾudabāʾirshād al-ʾarīb ʾilā Maʿrifah al-ʾadīb*, Taḥqīq: ʾiḥsān ʿabbās, (Cairo: Dār al-Gharīb al-ʾislāmiyy, 1993).

Al-Ḥūfi, ʾaḥmed Moḥammad, *Kitāb al-Zamakhshari*, (Cairo: Dār al-Fikr al-ʿarabiyy, 1966).

Al-Jāḥiẓ, ʿamru Bin Baḥr, *al-Bayān Wa al-Tabīn*, (Beirut: Dār al-Jīl, 1948).

Al-Jāḥiẓ, ʿamru Bin Baḥr, *al-Ḥayawan*, Taḥqīq: ʿabd al-Sailām Hārwūn, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998).

Al-Jāḥiẓ, ʿamru Bin Baḥr, *Kitābān Liljāḥiẓ: Kitāb al-Muʿllimīn*, Wa Kitābuh Fī al-Rad ʿalā al-Mushabbihah, Taḥqīq: ʾibrāhīm Khalīl Jiryis, (Aka: Jāmiʿah Tel ʾbīb, 1980).

Al-Jurjāni, ʿabd al-Qāhir, al-Jumal Fī al-Naḥw, Taḥqīq: Yusri ʿabd al-Ghani, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1990).

Al-Jurjāni, ʿabd al-Qāhir, *Dailāʾil al-ʿijāz*, Taḥqīq: Maḥmūd Shākir, (Cairo: Maktabah al-Khanji, 1984).

Al-Jurjāni, ʿabd al-Qāhir, *Kitāb al-ʿawāmil al-Miʾah al-Naḥwiyahh Fī ʾuṣūl ʿilm al-ʿarabiyyah*, Taḥqīq: al-Badrāwi Zahrān, 2nd Edition (Cairo: Dār al-Maʿārif, No. date).

Al-Maṭrazi, ʾabu al-Fatḥ, *al-Muṣbāḥ Fī al-Naḥw*, Taḥqīq: Maqbūlah ʿali Niʿmat, (Beirut: Dār al-Bashāʾir al-ʾislāmiyyah, 1967).

Al-Qifṭi, Jamāl al-Dīnʾabu al-Ḥasan, *ʾinbāh al-Ruwāh ʿalā ʾanbāʾ al-Nuḥāh,* Taḥqīq: Moḥammad ʾabu al-Fadl ʾibrāhīm, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyyah, 1956).

Al-Sāmurāʾiy, Fāḍil Ṣāliḥ, al-*Dirāsāt al-Naḥwiyah Wa al-Lughawiyyah ʿinda al-Zamakhshari*,(Baghdad: Dār al-Nathīr, 1970).

Al-Shalʾabi, ʿabd al-Fattāḥ aʾismāʿīl, *ʾabu ʿali al-Fārisiy Ḥayātuh Wa Makānatuh Baina ʾaʾimmah al-ʿarabiyyah*, (Cairo: Maktabah Nahḍah, 1985).

A-Ṣuyūṭi, ʿabd al-Raḥmān Bin ʾabi Bakr, *Bughyah al-Wuʿāh Fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn Wa al-Nuḥāh*, Taḥqīq: Moḥammad ʾabu al-Faḍl ʾibrāhīm, (Alibi: ʿīsā al-Bābi al-Ḥalabiyy, 1964).

Al-Tawḥīdi, ʾabu Ḥayyān, *al-Baṣāʾir Wa al-Dhakhāʾir* Taḥqīq: ʾibrāhīm al-Kilāni, (Damascuss: Maktabah ʾaṭlas, 1956).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Maḥmūd Bin ʿamru, *al-Muḥājāh Bilmasāʾil al-Naḥwiyyah*, Taḥqīq: Bahijah al-Ḥasni, (Baghdad: Maṭbaʿah ʾasʿad, 1973).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-qāsm Maḥmūd Bin ʿamru, *al-Mufaṣṣal Fī Ṣinʿah al-ʾiʿrāb*, Taḥqīq: Fakhr al-Dīn Qabāwah, (Amman: Dār ʿammār, 2004).

Al-Zubaidi, ʾabu Bakr Moḥammad Bin al-Ḥasan, *Ṭabaqāt al-Naḥwiyyīn Wa al-Lughawiyyīn*, Taḥqīq: Moḥammad ʾabu al-Faḍl ʾibrāhīm, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1984).

ʿatwān, Ḥusien, *al-Shiʿr al-ʿarabiyy Bikhurāsān Fī al-ʿaṣr al-ʾumawiy*, (Amman: Maktabah al-Muḥtasib, 1974).

Brown, Edward, *Tārīkh al-ʾadab Fī ʾirān*, Tarjamah: Muʿīn al-Shwārbi, (Cairo: Maṭbaʿah al-Saʿādah, 1954).

Ḥabīb, ʾalbir, *al-Ḥaḥarakah al-Lughawiyyahh Fī al-ʾandalus Mundhu al-Fatḥ al-ʿarabiyy Ḥtā Nihāyah ʿaṣr Mulūk al- Ṭawāʾif*, (Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, 1967).

Ḥasan, ʿabbās, *al-Lughah Wa al-Naḥu Baina al-Qadīm Wa al-Ḥadīth*, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1966).

Ḥaskūr, Nadia, *Manhaj al-Fārisi Fī al-Baḥth al-Naḥwiy Wa Taṭawuruh*, (Risālah Mājistīr, Syria: Jāmiʿah Ḥalab, 1999).

Ibn Jiniyy, ʾabu al-Fatḥ ʿuthmān, *al-Khaṣāʾiṣ*, 2nd Edition, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyyah, 1956).

Ibn Yaʿīsh, Muwaffaq al-Dīn, *Sharḥ al-Mufṣṣal*, (Beirut: al-Muʾassasah ʿālim al-Kutub, 1982).

ʿīd, Moḥammad, *ʾuṣūl al-Naḥw al-ʿarabiyy Fī Naẓar al-Nuḥāh Wa Raʾiy* Ibn Muḍāʾ Fī Ḍūʾ ʿilm *al-Lughah al-Ḥadīth*, (Cairo: ʿālim al-Kutub, 1989).

Khammās, Jumhūr Karīm, *ʾabu al-ʿabbās Thaʿlab Wa Juhūduhu Fī al-Naḥw*, (Baghdad: Jāmiʿah al-Mūṣil, 1985).

Rāwi, Ṣalāḥ, *al-Naḥw al-ʿarabiyy Nashʾatuh, Taṭwwuruh, MaDārisuh, Rijāluh*, 1st Edtion, (Cairo: Dār al-Gharīb, 2003).

Ḍīf, Shwqi, *Taysīr al-Naḥw al-Taʿalīmi Qadīman Wa Ḥadīthan Maʿa Nahj Tajdīdih*, (Cairo: Dār al-Maʿārif 1986).

Thaʿlab, ʾabu al-ʿabbās ʾaḥmed Bin Yaḥyā, *Kitāb al-Faṣīḥ*, Taḥqīq: ʿāṭif Madkūr, (Cairo: Dār al-Maʿārif, No. date).